

تاج العروس من جواهر القاموس

أَيَّ أَمْسَى ذَلِيلًا كَهَذِهِ الْبَيْضَةِ السَّتِي فَارَقَهَا الْفَرْخُ فَرَمَى بِهَا
الطَّلِيمُ فَدَيْسَتْ فَلَا أَذَلَّ مِنْهَا . وقال كُرَاع : الشَّعْرُ لِلْمُتَلَمِّسِ . وقال
الْمَرْزُبانِي : إِنْ الشَّعْرَ لَشَوْبَ بْنَ الذَّارِ الْيَشْكُرِي . يقال أَيُّضًا : "
هُوَ بَيْضَةُ الْبَلَدِ " نَ إِذَا مَدَّحُوهُ وَوَصَفُوهُ بِالتَّغَرُّدِ أَيَّ " وَاحِدُهُ
السَّذِي يُجْتَمَعُ إِلَيْهِ وَيُقْبَلُ قَوْلُهُ " . وَأَنْشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ لَمْرَأَةٍ مِنْ
بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ تَرْتِي عَمْرُو بْنَ عَبْدِ وَدٍّ وَتَذْكُرُ قَتْلَ عَلِيٍّ
إِيَّاهُ : .

لَوْ كَانَ قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ ... بِكَيْفَتِهِ مَا أَقَامَ الرُّوحُ فِي
جَسَدِي .

لَكِنَّ قَاتِلَهُ مَنْ لَا يُعَابُ بِهِ ... وَكَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بَيْضَةَ الْبَلَدِ
أَيَّ أَرْزَهُ فَرَدُّ لَيْسَ أَحَدٌ مِثْلَهُ فِي الشَّرَفِ كَالْبَيْضَةِ السَّتِي هِيَ
تَرْيَكَةُ وَحَدَّهَا لَيْسَ مَعَهَا غَيْرُهَا . قال الصَّغَانِي : قائله هذا الشَّعْرُ
هِيَ أُخْتُ عَمْرٍو بْنَ عَبْدِ وَدٍّ وَإِذَا دُمَّ الرَّجُلُ فَقِيلَ هُوَ بَيْضَةُ الْبَلَدِ
أَرَادُوا هُوَ مُنْفَرِدٌ لَا نَاصِرَ لَهُ بِمَنْزِلَةِ بَيْضَةِ قَامَ عَنْدهَا الطَّلِيمُ
وَتَرَكَهَا لَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا مَنَفَعَةَ " ضِدُّ " . ذَكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي كِتَابِ
الْأَضْدَادِ . وَكَذَا أَبُو الطَّيِّبِ اللَّيْثُ فِي كِتَابِ الْأَضْدَادِ . وَسُئِلَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِذَا مُدِّحَ بِهَا فَهِيَ السَّتِي فِيهَا الْفَرْخُ لِأَنَّ
الطَّلِيمَ حِينَئِذٍ يَصُونُهَا وَإِذَا دُمَّ بِهَا فَهِيَ السَّتِي قَدْ خَرَجَ الْفَرْخُ عَنْهَا
وَرَمَى بِهَا الطَّلِيمُ فَدَاسَهَا النَّاسُ وَالْإِبْلُ وَهَكَذَا نَقَلَهُ أَبُو عَمْرٍو عَنْ
أَبِي الْعَبَّاسِ أَيُّضًا . وقال أَبُو بَكْرٍ : قَوْلُهُمْ : فُلَانٌ بَيْضَةُ الْبَلَدِ هُوَ
مِنَ الْأَضْدَادِ يَكُونُ مَدْحًا وَيَكُونُ ذَمًّا . قُلْتُ : وَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ فِي
نَفْسِهِ : .

" أَمْسَى الْخَلَابِيسُ قَدَّ عَزُّوا وَقَدَّ كَثُرُوا وَابْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى
بَيْضَةَ الْبَلَدِ فَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : هُوَ مَدْحٌ . وَأَبَاهُ الْأَرْهَرِيُّ وقال : بَلْ هُوَ
ذَمٌّ أَنْظُرْهُ فِي التَّهْذِيبِ . " وَبَيْضَةُ الْبَلَدِ : الْفَقْعُ " كَمَا فِي الْعَبَابِ
وَفِي الْأَسَاسِ : هِيَ الْكَمْأَةُ . مِنَ الْمَجَازِ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ : كَانُوا " بَيْضَةَ
الْعُقْرِ " لِلْمَرَّةِ الْآخِرَةِ نَقَلَهُ الزَّمَخْشَرِي . وقال اللَّيْثُ " يَبْيِضُهَا

الدِّيكُ مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ لَا يَعُودُ " . يُضْرَبُ لِمَنْ يَصْنَعُ الصَّنِيعَةَ
 ثُمَّ لَا يَعُودُ لَهَا . وقيل : بَيْضَةُ العُقْرِ : أَنْ تُغْصَبَ الجَارِيَةُ
 نَفْسُهَا فَتُقْتَصَّ فَتُجَرَّ بِبَيْضَةٍ وَتُسَمَّى تِلْكَ الْبَيْضَةُ بَيْضَةُ العُقْرِ
 وقد تقدّم في " ع ق ر " . من المَجَازِ : " بَيْضَةُ الخِدرِ : جَارِيَتُهُ " لِأَنَّهَا
 فِي خِدرُهَا مَكْنُونَةٌ . وفي البَصَائِرِ : وَكُنِيَ عَنِ الْمَرْأَةِ بِالْبَيْضَةِ
 تَشْبِيهَاً بِهَا فِي اللَّسْوَنِ وَفِي كَوْنِهَا مَصُونَةً تَحْتَ الْجَنَاحِ وَيُقَالُ : هِيَ
 مِنْ بَيْضَاتِ الْحِجَالِ . وَأَنْشَدَ الصَّاعِغَانِيُّ لِمُرِيِّ الْقَيْسِ :
 وَبَيْضَةُ خِدرٍ لَا يُرَامُ خِيَاؤُهَا ... تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ
 مُعْجَلٍ " وَالْبَيْضَتَانِ " بِالْفَتْحِ " وَيُكْسَرُ " وَبِهِمَا رُويَ قَوْلُ الْأَخْطَلِ :
 فَهُوَ بِهَا سَيِّئٌ طَنًّا وَلَيْسَ لَهُ ... بِالْبَيْضَتَيْنِ وَلَا بِالْغَيْضِ مُدَّخَرُ
 وَهُوَ " ع " عَلَى طَرِيقِ الشَّامِ مِنَ الْكُوفَةِ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : هُوَ بِالْفَتْحِ
 فَوْقَ زُبَالَةٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ : هُوَ مَا حَوْلَ الْبَحْرَيْنِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ
 وَرَوَاهُ بِالْكَسْرِ . وَأَمَّا قَوْلُ : الْفَرْدَقُ :
 قَعِيدَ كُمَا □ السَّذِي أَنْتُمَا لَهُ ... أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ
 الْمُتَنَادِيَا فَإِنَّهُ أَرَادَ بِهِمَا الْمَوْضِعَ السَّذِي بِالْحَزْنِ لِبَنِي يَرْبُوعٍ
 وَالَّذِي بِالصَّمَّانِ لِبَنِي دَارِمٍ . وَقَدْ رُويَ فِيهِمَا الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ كَمَا
 تَقَدَّمَ . وَهُنَاكَ قَوْلُ آخَرٍ يُقَالُ لِمَا بَيْنَ الْعُذْيَبِ وَوَأَقِصَّةِ بَأَرْضِ
 الْحَزْنِ مِنْ دِيَارِ بَنِي يَرْبُوعٍ بَيْنَ حَنْظَلَةٍ : بَيْضَةٌ . " وَالْبَيْضَةُ
 بِالْكَسْرِ : الْأَرْضُ الْبَيْضَاءُ الْمَلَأْسَاءُ " . قَالَ رُؤْبَةُ :